تغير الأدوار وظهور مؤشرات الصراع الزواجي في الأسرة

أ.د. نصر الدين جابر، د. سليمة حفيظي - جامعة بسكرة- الجزائر

الملخص:

تتجه هذه الورقة العلمية إلى قراءة سوسيولوجية في تغير الدور وتوقعات الدور، في بنية أساسية من بنى المجتمع وهي الأسرة، وتحديدا أدوار الزوج والزوجة التي مسها التغير كما مس بنى المجتمع الأخرى ووظائفها، وكيف ساهم هذا التغير في خلخلة الأسرة وظهور مؤشرات الصراع الزواجي بها، مما يؤثر على استقرارها وأدائها لوظائفها، خاصة ما تعلق بتربية الأبناء.

الكلمات المفتاحية: التغير، الأدوار، الصراع الزواجي

Résumé :

Cet article vise une lecture sociologique de changement du rôle et des attentes du rôle dans la structure principale de la société, est la famille, notamment le rôle des conjoints touchés par le changement des autres structures et fonctions communautaires et comment ces changements ont contribué à la perturbation de la famille. Affecter leur stabilité et la performance de leurs fonctions, en particulier en ce qui concerne l'éducation des enfants.

Mots clés: *le changement, les rôles, le conflit conjugal.*

مقدمة:

عرفت الأسرة الجزائرية على غرار الأسر العربية تغيرات وتحولات عميقة مست بالخصوص وظائفها وأدوار عناصرها الأساسية(الزوج والزوجة والأبناء)، وهنا نحن نتحدث عن الأسرة النواة، فالأدوار التي كان يلعبها الزوجين تحديدا وتمثلاتها من خلال جملة المهام والمسؤوليات التي يتوجب على كل طرف القيام بها، ومن ثمة توقعات هذا الدور المنتظرة للطرف الآخر عرفت التغير، فبخروج المرأة (الزوجة) للعمل حدث التبادل في الأدوار وتعدد الأدوار بالنسبة لهذه الأخيرة، فبعدما كان الزوج المعيل الأول ورب الأسرة وعمودها الرئيس، تشاركت معه الزوجة هذا الدور، وفي أسوء الحالات تحل محله- بسبب البطالة أو تدني الأجر-.

لتجد هذه الأخيرة نفسها أمام تعدد للأدوار في أسرتها، فهي الزوجة والأم والعاملة إذ من المستحيل بمكان أن توفق في أداء هذه الأدوار مع بعض بشكل متكامل، وعندما يحدث هذا ويستشعر الزوج بداية فتور مكانته التي تمثلها في دوره كزوج معيل ورب للأسرة، تبدأ مؤشرات الصراع الزواجي في الظهور، بخلافات بسيطة على أداء المهام والأدوار، لتنتقل إلى مستوى الاختلاف الذي يكون أحيانا في شكل عدم الرضا عن ما يقدمه كل طرف للآخر في كل النواحي، ليصل إلى أعلى مستوياته وهو التصادم والصراع الذي قد يأخذ في بعض الحالات الشكل المادي -العنف الجسدي-؛

لذا تحاول هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على هذا التغير الذي مس أدوار دعامتي الأسرة (الزوج والزوجة)، والملامح السلبية لهذا التغير المتمثلة في ظهور مؤشرات الصراع الزواجي داخل الأسرة الجزائرية.

أولا: في مفهوم الأدوار وتوقعات الأدوار:

01- مفهوم الدور:

الأدوار الاجتماعية هي التوقعات المعرفة اجتماعيا التي يتوقع أن يحققها الفرد في أوضاع (معينة) محددة ويميل بعض علماء الاجتماع، وسيما أتباع المدرسة الوظيفية إلى اعتبار الأدوار الاجتماعية أجزاء ثابتة وغير متغيرة نسبيا في ثقافة المجتمع فهذه الأدوار تعتبر حقائق اجتماعية، ووفق هذا المفهوم فإن الأفراد يتعلمون التوقعات التي تكتنف المواقع الاجتماعية في ثقافتهم، ويؤدون هذه الأدوار بالشكل الذي عرفت عليه في الأساس، والأدوار الاجتماعية لا تنطوي على احتمال التفاوض أو ضرورة الابتكار فهي تقدم وصفات واضحة لاحتواء سلوك الفرد وتوجيهه ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتلقن الأفراد أدوارهم الاجتماعية ويتعلمون السبل الكفيلة بأدائها وتنفيذها.[1]

يستند الإطار النظري البارسونزي على أربع مفهومات أساسية هي (الفعل الاجتماعي)، (الموقف الاجتماعي)، (الفاعل) و(توجيهات الفاعل)، وفي إطار ذلك يعرف "بارسونز" النسق بأنه عبارة عن فاعلين أو أكثر، يشغل كل منهم مكانة محددة، ومن

خلالها يؤدي دورا متميزا، أي أنه نمط منظم من العلاقات بين الأعضاء تتحدد فيه حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض، كما يشهد إطارا من القيم أو المعايير المشتركة، ناهيك من بعض الرموز والقضايا الثقافية المختلفة.

من خلال التعريف السابق "لبارسونز" نجد أن محور النسق الاجتماعي يتمثل في التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وأن الصحيح هو أن سلوك الفرد الاجتماعي أو جانب من فعله أو ما يسمى (بالدور الاجتماعي) هو وحدة ذلك التكامل، إن تفاعل الأدوار والأفراد مع بعضها البعض هو ما يشكل ما نطلق عليه (بالنظم الاجتماعي).[2]

وبناءا على ذلك فهو ينظر لدور بأنه أفعال الشخص أثناء علاقته مع الآخرين ضمن النظام الاجتماعي وأن تقسيم العمل في هذا النظام أدى إلى تعدد الأدوار وتباينها، وتكون كل مجموعة من هذه الأدوار المتخصصة المترابطة نظام معين في البناء الاجتماعي وتكون هذه الأدوار مترابطة وظيفيا .

وهنا اختلف العلماء حول طبيعة أداء الدور ولعبه، فمنهم من يرى أن لعب الدور هو طبيعة نفسية، وعلى هذا الأساس يختلف الأفراد في أدائهم لأدوارهم المتشابهة نظرا لاختلاف سماتهم وقدراتهم الشخصية، في حين يرى آخرون أن أداء الدور ذو طبيعة اجتماعية، وهذا يعني أن أداء الدور ظاهرة اجتماعية مرتبطة بمكانة الفرد التي يشغلها في البناء الاجتماعي، ويرى "بارسونز" في هذا المقام أن أداء الدور في إطار الموقف الاجتماعي ما هو إلا استجابة الفرد لتوقعات الآخرين وتحقيق للمعايير الاجتماعية، وبذلك يتضح أن أداء الدور هو محصلة التفاعل بين العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية في المواقف الاجتماعية، لأن الاستمرار الوظيفي لأي نظام اجتماعي يعتمد على الأداء المناسب والمنظم للأدوار الاجتماعية.

02- توقعات الدور:

يتحدد أداء الفرد لدوره قيم ومعايير المجتمع المتوحدة مع شخصيته، وكذلك تحدده القدرات الفردية، ويكون أداء الفرد نتاجا لعملية التنشئة الاجتماعية والتعلم، حيث تؤدي

هذه العملية الاجتماعية إلى تعريف الفرد بالتوقعات المنتظرة منه بالنسبة للآخرين، كما يتعلم القواعد التي ينشأ عليها الشخص سلوكه في المواقف الاجتماعية المختلفة فيتعلم كيف يقدر المواقف وكيف يؤدي الأدوار المتوقعة منه حسب المكانة التي يشغلها، ويؤدي استقرار نظام التفاعل بين الفرد والآخرين إلى توقعات واضحة للسلوك المرتبطة بالأدوار، في حين يؤدي عدم الاستقرار إلى غموض وتعارض ا والى تناقض هذه التوقعات.

وبما أن البناء الاجتماعي يتألف من مجموعة من المراكز الاجتماعية التي تتطلب أدوارا محددة، وهذه المراكز تحتل مواقع خاصة في سلم البناء الاجتماعي، فكل بناء لابد له من مضمون عام هو الثقافة بمعناها الواسع، حيث تعمل على توجيه سلوك الفرد، وتقوم في الوقت نفسه بتحديد دوره.

وهنا يجب الإشارة إلى محددات الدور وأهمها:[3]

- الإدراك المشترك للمكانة التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي.
- ما يحمله أفراد الجماعة من توقعات بالنسبة لسلوك الأشخاص الذين يشغلون مراكز معينة في البناء الاجتماعي أو النظام الاجتماعي.
- المعايير والقيم الاجتماعية وهي عبارة عن توقعات مشتركة يتقاسمها أفراد المجتمع والنظام الواحد.

ثانيا: الأبعاد التي في يتحدد ضوئها تغير الأدوار:

هناك أربع أبعاد يتحدد من خلالها حدوث التغير في أداء الأدوار الاجتماعية:

- **البعد الأول: التعدد**

فالزوجان يقومان بأدوار عدة في أسرهم فالزوجة تقوم بهذا الدور إلى جانب دورها كأم ودورها كعاملة، والزوج يقوم بدوره هذا بالإضافة إلى دوره في العمل كمدير أو شرطي أو إداري...الخ، فتنوع هذه الأدوار وتعقدها يملي على كل طرف مهاما ومسؤوليات تصل في بعض الأحيان إلى التعارض والتضارب.

- **البعد الثاني: التباين**

تبعا للبعد السابق فإن الزوجان لا يستطيعان الفصل فصلا تاما بين هذه الأدوار المتعددة، فيزداد التخوف من الإخفاق والفشل في أداء الدور وتوقعاته المرافقة له لدى كل طرف، فتباين الأدوار المفروض من الصعب أن يحقق النجاح فيها مجتمعياً، فالإخفاق مصاحب لأحد هذه الأدوار إن لم يكن فيها جميعا.

- **البعد الثالث: المدة**

لكل دور وقت محدد لأدائه في البنية الأساسية للكثير من التفاعلات اليومية، والإشكال يحدث عندما يستمر الزوجان بأداء احد الأدوار لفترة طويلة على حساب دور أخر، فالزوج مثلا يستمر في أداء دوره كعامل أو موظف لوقت طويل وفي بعض الأحيان يمارسه في المنزل (بجلب بعض الأعمال لاستكمالها مثلا) فيتقلص وقت أدائه لدوره كأب وزوج، والزوجة قد تستمر في أداء دورها كأم مثلا في الاعتناء بالأبناء والإشراف عليهم ورعايتهم على حساب دورها كعاملة أو زوجة.

- **البعد الرابع: تباين توقعات الدور**

تعدد الأدوار وتباينها أحيانا يمكن أن نضيف بعدا هاما محددا لتغير الأدوار وهو تباين توقعات هذه الأدوار، فلا يمكن أن نجد اتفاقا وإجماعا على توقعات دور معين من طرف كل الأشخاص في البنية الاجتماعية الواحدة، والأمر ذاته بالنسبة للزوجين، فتوقعات أداء دور كل منهما من المستحيل بمكان أن يكون بينها اتفاق كبير أو تطابق في التوقعات، مما يخلق في بعض الأحيان الاختلاف وسوء التقدير، الذي تظهر ملامحه في شكل صراع زواجي بدرجات متفاوتة.

ثالثا: مفهوم الزواج وأهميته

الزواج هو أحد العادات الاجتماعية المتوارثة عبد الأزل، وهو رباط مقدس يربط بين الرجل والمرأة أساسه الحب والاحترام المتبادل، حيث يعملان على إنشاء أسرة التي يكون

الهدف من إنشائها هو إعمار الأرض وبناء مجتمعات قوية ومتحضرة، كما يعتبر الزواج الوسيلة الشرعية التي تنضبط تحتها العلاقة الجنسية والإطار الذي يولد فيه الأبناء.[4]

يقول تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ (الروم:21).

يرتبط الزواج بالأسرة لدرجة أننا نميل إلى النطق بهما في آن معا، على الرغم من أنهما ليسا مترادفين، فالزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء على حين تدل الأسرة على الزواج مضافا إليها الإنجاب، فالأسرة تشير إلى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والولادة، وهنا نجد أنه من المألوف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة، واعتبار الأسرة نتاجا للتفاعل والزواج.[5]

رابعا: في مفهوم الصراع الزواجي ومظاهره

01- مفهوم الصراع الزواجي

الصراع حسب (براون Brown) مجمل السلوكات التي تترجم تارة بتقييمات وتارة آخر بتصورات متناقضة ومتعارضة مع أفراد وجماعات أخرى، إذن الصراع في أصله التناقض والتعارض بين السلوكات والتوقعات بين الأفراد.

والصراع الزواجي شكل من أشكال الصراع بشكل عام، إلا أنه يمس تنظيم اجتماعي أساسي في المجتمع وهو(الأسرة) لأنه ينشأ بين الزوجين، وهنا يعرفه (بيرشلر وويب Brishler and wibb) بأنه تناقض سلوكي ومحاولة من طرف الزوجين إقامة رابطة بين سلوكاتهما وانتظاراتهما، فعندما يحدث التناقض بين الممارسات السلوكية للزوجين والانتظارات المتوقعة من كليهما تجاه الآخر يحدث الصراع.

كما نجد "كرون وآخرون" فيعرفون الصراع الزوجي على أنه حدث لا مفر منه، يظهر عند وجود عدم التناسق ما بين الانتظارات والإدراك والأهداف المنتظرة من العلاقة الأمر الذي يؤدي إلى التوتر المستمر.

02- مظاهر الصراع الزوجي:

يأخذ الصراع الزوجي أشكالا ومظاهر مختلفة حسب حدة ودرجة التوتر الحاصل بين الزوجين، وسنتعرض عنا هذه المظاهر حسب هذه الدرجات:

أ- الشجار بين الزوجين :

الشجار أو النزاع يجسد الواقع الفعلي لطبيعة الشقاق والتوتر بين الزوجين أو بين الزوجة وأهل الزوج، أو الزوج وأهل الزوجة، وتجدر الإشارة إلى أن الشجار لا يستمر فترة طويلة نظرة لطبيعة الحياة اليومية، فالسخرية أو السب والشتم في الغالب يكون لثواني أو دقائق ولا يستمر أكثر، حتى يعود الزوجان إلى سير الحياة اليومية ، لكن ذلك في بعض الأحيان يترك الأثر السلبي النفسي في شخص الزوج (الزوجة) التي تعرض إلى هذه المظاهر على المدى المتوسط والبعيد.

ب- الهجر:

يأخذ شكلين هو الآخر، الأول هجر الفراش والثاني هجر بيت الزوجية، ففيما تعلق بالأول يكون وسيلة من جانب احد الزوجين تجاه الآخر للعقاب، فقد اثبت بعض الدراسات أن بعض الزوجات تتخذ من هجر الفراش وسيلة لعقاب الزوج على إهانته أو عدم تلبية بعض الرغبات والاحتياجات، أما الأزواج فيتخذون من الهجر وسيلة لعقاب الزوجة نتيجة عدم إشباع الحاجات الجنسية بالأساس، وفهم خاطئ للآية القرآنية ﴿**واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا**﴾ (النساء: 34)، وهكذا يتحول الهجر من وسيلة عقاب لإصلاح وضع، إلى أحد مظاهر الصراع الزواجي، نظرا لرغبة كلا الطرفين في عقاب وإلحاق الأذى ولو النفسي بالطرف الآخر خاصة إذا استمر لفترات طويلة.

أما الشكل الثاني من الهجر، فهو هجر لبيت الزوجية، فالزوجة التي لا تتروى وتتسرع في ترك بيت الزوجية غالبا لا تدرك عواقب ذلك عليها وعلى الأبناء، خاصة إذا تكرر عدة مرات وطال لفترات طويلة ولا يعقل في هذا الشكل هجر الزوج لبيت الزوجية كتعمد

السفر الدائم أو قضاء وقت طويل خارج المنزل ولا يعود له إلا للنوم فيصبح بالنسبة له أشبه (بالفندق) وليس بيت الزوجية، غير مدرك لأن غيابه عن المنزل له تبعات خطيرة على تنشئة الأبناء والزوجة على السواء.

03- العوامل المهيأة للصراع الزوجي :

هناك عدة عوامل تسبق حدوث الصراع الزواجي، وتهيأ له إذا ما ظهرت وتحديدا بين الزوجين يمكن حصرها في :

أ- العوامل الشخصية والذاتية :

هناك عوامل تتعلق بشخصية وتنشئة الزوجين لخصها بعض الدارسين في بعض الجوانب أهمها الإقدام على الزواج قبل الاستعداد النفسي والجسمي له، التباعد الفكري والاجتماعي بينهما الذي من شأنه خلق هوة لحقا بينهما، إضافة إلى الاختلاف في القيم لدرجة التباين، والأخطر هو إهمال الزوجين لمبدأ المشاركة وعدم استعدادهما لهذا يجعلهما يعيشان إما حالة الانعزالية والوحدة عند عدم المشاركة أو الدكتاتورية والتسلط عند محاولة فرض الرأي.

ب- العوامل الخارجية أو المحيطة:

يرى العديد من الدارسين أمثال "تراهان" (Trahan)، "ويتون تراند ولويد" (Turner, Lioyd and Weaton)، أن الضغوط الخارجية على العلاقة الزواجية بكل أشكالها (ضغط العمل، الضغط الاجتماعي، الضغط النفسي، ....) تساهم في حدوث الصراع الزواجي، خاصة إذا ما فشل الزوجين في تجاوز هذه الضغوط، أو قد يرتبط ذلك بقدرة تحمل هذه الضغوط، وهذا الأمر يختلف بطبيعة الحال بالاختلاف الشخصيات.

04- مستويات الصراع الزواجي:

للصراع الزواجي مستويات حددها الدارسون في العلوم الاجتماعية والنفسية إلى:[6]

أ- المستوى الأول: ويشمل هذا المستوى الخلافات البسيطة التي تحدث بين الزوجين ولا تستمر طويلا، يظهر فيها الغضب والتذمر، ويسعى كل من الزوجين إلى حلها دون أن تفسد الود بينهما ولا تؤثر على ثقة كل منهما بالأخر، ولا تؤثر الخلافات في هذا المستوى على التفاعل الزواجي حيث يظل المناخ الانفعالي في الأسرة جيدا والعلاقات طيبة والأزمات قليلة والتواصل بين الزوجين جيد.

ب- المستوى الثاني: تشتد في هذا المستوى الخلافات بين الزوجين وتستمر لمدة طويلة، وقد تكون هذه الخلافات هدامة، تثير الغضب والتذمر والقلق والنفور والعداوة والنقد والتجريح والاتهامات، ومع ذلك تبقى قنوات الاتصال بين الزوجين تظل مفتوحة، والرغبة في حل الخلاف قائمة، وإن كان الخلاف في هذا المستوى يبقى هداما إلا أن الرغبة في الاستمرارية تبقى قائمة بين الطرفين.

ت- المستوى الثالث: تزيد الخلافات في هذا المستوى وتشتد وتستمر لمدة أطول، وتؤدي إلى تغير المشاعر وزيادة الغضب والتذمر ونمو الحقد والعداوة وكثرة الانتقادات والتجريح واتساع الفجوة بين الزوجين، ويحدث الاضطراب في التواصل بينهما، ويكثر الهجر والخصام بينهما لمدة طويلة.

ث- المستوى الرابع: تكثر الخلافات في هذا المستوى عن المستوى الثالث، ويعم النفور والحقد والرغبة في الانتقام بالسب والشتم والضرب والإهانة وتغدو الحياة الزوجية جحيما، ورفض الصلح مما يجعل العلاقة بينهما في توتر دائم.

05- تصنيف الصراع الزواجي ومؤشراته:

هناك عدة تصنيفات للصراع الزواجي، إلا أننا سنقدم تصنيفا يتناسب مع هذه الورقة العلمية وأهدافها، وهو:

أ- الصراعات البناءة: الصراع البناء خلاف لا يفسد الود بين الزوجين ولا يؤدي إلى الخصام والنفور، كونها خلافات فيها أخذ ورد ونقاش وتبادل للرأي،

وسميت بناءة لأنها تقوي العلاقة الزوجية، وتجعل كل من الزوجين يصحح من أساليب توافقه مع الطرف الآخر حتى يزداد قربا منه وتعاونا معه، وتجعله يغير من ردود أفعاله حتى تكون في مستوى ما هو متوقع منه، هذا النوع من الصراع يسميه البعض (ملح الطعام) كونه يترجم إحساس كل طرف بالآخر وسعيه للتوافق معه والاجتهاد لإرضائه، ومن مؤشرات هذا النوع من الصراع نجد[7]:

- **صراحة** كل من الزوجين في التعبير عن مشاعره السلبية نحو الآخر، وقبول هذه المشاعر دون غضب أو عداوة أو نفور.
- سعي كل منهما إلى تحديد أسباب الخلافات بينهما ومعرفة نقاط التلاؤم والاختلاف في المواقف، ثم يعذر كل منهما الآخر فيما اختلفا فيه ويتعاون معه في علاج أسباب الخلافات.
- **تحمل** كل منهما غضب الآخر في بعض المواقف، وانتظاره حتى يذهب عنه الغضب ثم يناقشه بهدوء في أخطائه.
- تقبل كل منهما النقد الموضوعي من الزوج الآخر وتقديم النصيحة التي لا تنقص من قدر المنصوح.
- اهتمام كل منهما بعلاج المشكلة التي بينهما أكثر من اهتمامه بإثبات خطأ الزوج الآخر وتحميله المسؤولية وتبرئة نفسه منه.
- مراجعة كل منهما لنفسه بعد انتهاء الخلافات وإعادة النظر في مشاعره وأفكاره واتجاهاته نحو الزوج الآخر واجتهاده في أن يكون معه لا ضده.
- استعداد كل منهما لعلاج أي خلاف قادم، وتحمل أي غضب من الزوج الآخر باعتبارها أمور طبيعية متوقعة في التفاعل الزواجي.

ب- الصراعات الهدامة:

هي صراعات تؤدي إلى الخصام والعداوة والانتقام كونها خلافات مطلقة لا تفاوض فيها ولا تفاهم ولا حلول وسيطة لها، يغيب فيها الود والرحمة في التفاعلات الزواجية، مما يجعل كل من الزوجين يسلك سلوكات تمهد لهدم العلاقة الزوجية، ومن مؤشرات هذا النوع من الصراع الزواجي نجد:[8]

- ظهور العداوة الصريحة وغير الصريحة في مواقف الخلافات، حيث يهاجم كل من الزوجين الآخر ويحقر أرائه وأفكاره ويحط من شأنه، ويبرز عيوبه عند كل مشكلة تحدث بينهما.
- عدم نسيان كل منهما أخطاء الآخر السابقة، وإثارتها عند كل خلاف يحدث بينهما.
- تكبير كل منها المشكلة الصغيرة، بطرح مشكلات سابقة ليس لها علاقة أصلا بالخلافات الراهنة، لتفجير الموقف وتغذية الخلافات.
- **الاستهانة** بالمشكلة والسلبية في مواجهتها وتسفية كل حل لها وتزكية الخلافات مع الزوج الآخر ورفض الصلح أو التفاوض.
- العناد والخصام والهجر والتهديد بالطلاق والانفصال والتوقف عن القيام بالواجبات المنزلية.
- المواجهة العدائية السافرة عند حدوث أي مشكلة، حيث يعمد كل منهما أو أحدهما إلى ضرب الآخر أو سبه أو تخريب ممتلكاته وأدواته وأعماله وتخويفه والإصرار على عمل يثير غيضه.

خامسا: العلاقة بين توقعات الدور والصراع الزواجي

تعد الصراعات الزواجية شكلا من أشكال التفاعل، يصدر عن أزواج غير متوافقين مع الحياة الأسرية، نظرا لعدم وضوح دور كل منهما وتفكك شبكة العلاقات بينهما، ولذلك

ينبغي أن نعترف بأن الصراعات الزواجية عملية طبيعية في حياة الأسرة، ولم يعد الدارسون ينظرون إلى الأسرة السعيدة باعتبارها الأسرة التي تخلوا من الخلافات، إذ يرى "انجلز" أن النزعات والخلافات الأسرية أمر طبيعي ناتج عن عدم المساواة في الحقوق والواجبات، ومن هذه الرؤية أطلق تعميمه المشهور بأنه لا توجد أسرة خالية من النزاعات والصراعات، وحتى وإن غابت فيها المشاحنات الأسرية فإن ذلك لا يعبر عن السعادة والهناء، بل إلى حالة طارئة ومؤقتة تعقبها مشاحنات قادمة، وهذا الاتجاه لا ينظر للنزاعات والمشاجرات الأسرية على أنها تعبر عن سلبية بل لها ايجابيات تعود على بنية الأسرة وكيانها[9].

إن الإشكال الحقيقي هو التوقعات المتضاربة والصعبة للأدوار، فدور الزوجة في عالمنا العربي والجزائر تحديدا، يتطلب منها أن تكون أما منشئة بشكل ملتزم، وفي نفس الوقت تكون عاملة وموظفة ناجحة وزوجة مهتمة بشؤون زوجها ومتطلباته الزواجية بشكل سليم ومرضي بنفس المستوى الذي تكون عليه كأم وكموظفة، وهنا لا بد أن يحصل التضارب والاختلاف بينها، فتبرز في أحدها وتخفق في البعض الآخر بسبب عدم تغير البناء الاجتماعي لمستلزماته الدورية والمكانية، بشكل متناغم ومنسجم مع متطلبات العصر،...، وهذا يحصل بسبب صراع توقعات الأدوار والمكانات المتضاربة التي نتجت عن عدم انسجامها الزمني وعدم مواكبة البناء الاجتماعي لمستجدات روح العصر فيما يخص الدور.[10]

إن المجتمعات المعاصرة لم يتمكن أفرادها بعد من مواكبة التطورات التي أصابت أدوارهم كونها في تجدد مستمر، فالزوجات سواء كانوا صغارا أو كبار السن، فإنهن يجدن صعوبات في متابعة ومواكبة كل ما يتصل من تبدلات وتغيرات في أدوارهن الاجتماعية.[11]

إن هذه الحالة تخلق نوعا من الخلل في أداء الدور، لأن الآخر يتضمن بعض التوقعات الماضية والموروثة التي أضيفت لها توقعات جديدة، لان الأدوار الزواجية ما هي سوى نتاج اجتماعي مع اكتساب بعض الخصائص المثالية والنموذجية المتأتية من الثقافة الاجتماعية موضحة كيف يتصرف الشريكين كل منهما نحو الآخر وكيف يمكن أن يكون عليه وتحديد ملامح صورة الزوج الجيد والزوجة الجيدة، فالأدوار الحقيقية الناضجة والمتكاملة في المجتمع

العصري على علاقة بالتغيرات السريعة التي تطرأ على عناصر المجتمع، فلا تدع التوقعات الدورية باقية على حالها، بل تزول بعضها وتضاف أخرى، وتبقى أحيانا بعضا من جوانبه.

أن الرابط الفعلي بين تغير الأدوار وظهور مؤشرات الصراع الزواجي المذكورة آنفا هي في توقعات الدور أو الأدوار التي يقوم بها الزوجين ويمكن أن نلحظ ذلك في مظاهر عدة:

فالفتاة في بداية زواجها قد يحدث أن تعيش هذا النوع من الصراع الزواجي، إذا ما تعارضت تصوراتها القبلية لدورها الجديد كزوجة، ويرتبط هذا بالتنشئة الاجتماعية وثقافة المجتمع ككل، فمن المحتمل أن تستمر بالقيام بدورها كفتاة غير متزوجة (قبل الزواج) وتستمر في ذلك إلى أن يحدث التمثل للدور الجديد.

كما نجد خروج المرأة للعمل مظهرا آخر من مظاهر حدوث الصراع الزواجي في الأسرة المعاصرة، فعلى الرغم من أن الرجال يوافقون على ذلك إلا أن هذه الموافقة قد تكون نظرية، فالتنشئة الذكورية في مجتمعاتنا تظل قوية، فكثيرا ما يعاني الأزواج في الوقت الحاضر صراعا يكمن في رغبتهم بممارسة سلطتهم التقليدية والرغبة في تغيير هذه الأدوار بما يتماشى مع توقعات الدور الجديد التي يفرضها التغير الاجتماعي.

أما استقلالية المرأة المادية بخروجها للعمل قد يصاحبه تعارض لدورها كزوجة ودورها كأم، خاصة إذا حاولت أن تمارس حقوقها وتتعارض في واجباتها الأساسية في الأسرة، فيشعر الرجل تدريجيا بأن مكانته في الأسرة بدأت تفقد مقوماتها الأساسية، وتبدأ هنا مؤشرات الصراع الزواجي في الظهور.

الخاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن الصراع قائم وضارب في تاريخ الأسر منذ القديم، إلا أن الذي غذاه هو التغير الاجتماعي الذي عرف وتيرة متسارعة يستهدف هذه البنية الاجتماعية الأساسية وألقى بظلاله على باقي بنى المجتمع ونظمه ومكوناتها الأصلية والفرعية وهنا يمكن أن نستشهد بقول "حليم بركات" أن "المجتمع العربي بانقسامه إلى عالمين عالم الرجل وعالم المرأة، عالم يكافح فيه الرجل في سبيل تأمين المتطلبات الأساسية للأسرة، وعالم

تكافح فيه المرأة داخل البيت وخارجه، إذ لا يزال المجتمع لا يقدر عمل المرأة رغم دخوله عالمه بل وينظر إليه نظرة تتسم بالدونية مع ما تبديه من إبداع وكفاءة عاليتين"[12]، فكفاحها في الجبهتين الداخلية والخارجية لم يسعفها كثيرا في نيل احترامها واستقلالها، ومع ذلك فما من سبيل أمامها لتحسين مكانتها الاجتماعية إلا إصرارها على نيل استقلالها الاقتصادي عن طريق العمل، أما الرجل فيحاول هو الآخر الحفاظ على مكانته الاعتبارية ودوره الأساسي داخل أسرته.

الهوامش:

1. أنطوني جدنز (2005)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ص89.
2. شحاتة صيام(2009)، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص61.
3. عبد العزيز بن احمد الجهني، الاختلافات الزوجية في المجتمع السعودي، (من وجهة نظر الزوجات المتصلات بوحدة الإرشاد الاجتماعي)، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية ،كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض، 2005.(PDF)
4. http://mawdoo3.com
5. عبد الخالق محمد عفيفي (2011)، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر ، ص 137
6. عبد الخالق محمد عفيفي، المرجع سابق، ص 239.
7. حسايم دنيا أمينة (2012) ، أنماط عز والصراع الزواجي وعلاقتها باختيار نوع العلاج (تقليدي وحديث)، عند المرأة القبائلية- دراسة 10 حالات-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم النفس الاجتماعي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص45.
8. المرجع السابق، ص50.
9. أمل سالم العواودة وآخرون (2005)، أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء «دراسة ميدانية في جامعة البلقاء التطبيقية»، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 21، العدد الأول، يناير 2013، ص 228.
10. معن خليل العمر(2005)، التفكك الاجتماعي، دار الشروق، عمان، الأردن، ص 94.
11. (11) المرجع السابق، ص212.
12. حليم بركات (2009)، المجتمع العربي المعاصر، (المجتمع العربي المعاصر بحث في تغير الأحوال والعلاقات، بيروت، مركز الوحدة العربية، ط2، ص 179.